# التعميد عند النصارى

## عرض ونقد

د. سليمان بن سالم السحيمي
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

مكتبة دار النصيحة

http://kotob.has.it

## عرض ونقد

إعداد

د. سليمان بن سالم السحيمي

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

السعودية - ٠٠٩٦٦٠٥٠٤٣٤٧٣٢٣

مصر - ٠١٠١٨٠٦٣١٢ / ٠٠٢

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

http://kotob.has.it

**أما بعد:**

**فلقد بعث الله محمداًﷺ وكان أهل الأرض صنفين:** أهل كتاب، وزنادقة لا كتاب لهم، وكان أهل الكتاب أفضل الصنفين وهم نوعان: مغضوب عليهم، وضالون.

**فالأمة الغضبية:** هم اليهود أهل الكذب، والبهت، والغدر، والمكر، والحيل، وقتلة الأنبياء وآكلة السحت أخبث الأمم طويةً، وأرداهم سجيةً، وأبعدهم من الرحمة وأقربهم من النقمة عادتهم البغضاء، وديدنهم العداوة والشحناء، شعارهم الغضب، ودثارهم المقت.

**والصنف الثاني:** أمة الضلال وعبَّاد الصليب، الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

فعقيدتها أن الله ثالث ثلاثة، ودينها عبادة الصلبان، وشرب الخمور، وأكل لحم الخنزير، وترك الختان، والتعبد بالنجاسات،

http://kotob.has.it

واستباحة كل خبيث، والحلال ما حلله القس، والحرام ما حرمه، والشرع ما شرعه، وهو الذي يغفر لهم الذنوب، وينجيهم من عذاب السعير(١).

وللنصارىٰ شعائر يجب القيام بها، ولا يصح التخلي عنها، ويقولون فيها إنها فرائض مقدسة، وضعها المسيح وهي أعمال حسية تشير إلىٰ بركات روحية، ومن هذه الشعائر الواجب اعتقادها والعمل بها «التعميد»، والذي هو عند النصارىٰ مفتاح الدخول في النصرانية، فمن لم يعمد فليس نصرانيًّا عندهم وإن كان من أبوين نصرانيين(٢).

وهي بمنزلة التلفظ بالشهادة عند المسلمين، ولكن شتان ما بين الحق والباطل، والتوحيد والشرك، وقد جاء ذكر التعميد في كثير من الأسفار المقدسة عند النصارىٰ في إنجيل متىٰ، ولوقا، ويوحنا، وفي سفر الأعمال للوقا، وسفر الرؤيا ليوحنا، ورسالة

---

(١) انظر: هداية الحيارىٰ لابن القيم (٨).

(٢) دراسات في الأديان (٢٣٤).

http://kotob.has.it

بولس الأولىٰ والثانية إلىٰ أهل كورنتوس، ورسالة بولس إلىٰ أهل أفسيس وفي غيرها.

**ولما له من أهمية عند النصارىٰ؛ سأتناول دراسته بالعرض والمناقشة في هذا البحث بعنوان:**

## « التعميد عند النصارى
## عرض ونقد »

**وذلك وفق الخطة التالية:**

**هذه المقدمة وسبعة مطالب:**

**المطلب الأول:** تعريف التعميد في اللغة والاصطلاح.

**المطلب الثاني:** متىٰ ظهر التعميد عند النصارىٰ.

**المطلب الثالث:** طريقة التعميد وكيفيته.

**المطلب الرابع:** وقت التعميد.

**المطلب الخامس:** أنواع المعمودية.

**المطلب السادس:** منزلة التعميد.

**المطلب السابع:** نقد التعميد عند النصارىٰ.

http://kotob.has.it

وأخيرًا الخاتمة وأهم النتائج، ثم الفهارس التي اشتملت علىٰ فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

ولقد بذلت جهدي، وإن يكن خيرٌ وتوفيقٌ فالفضل لله وحده لا شريك له، وإن يكن خطأٌ وتقصيرٌ فمن نفسي ومن الشيطان.

وأستغفر الله من ذلك ومن كل تقصير، وأسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يثبتنا علىٰ الإسلام الدين الحق الذي ارتضاه.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه الفقير إلىٰ عفو ربه

**سليمان بن سالم السحيمي**

http://kotob.has.it

## المطلب الأول: تعريف التعميد في اللغة والاصطلاح

أولًا: تعريف التعميد في اللغة:

التعميد في اللغة: مأخوذ من مادة عمد، والعمد قصد الشيء والاستناد إليه[(١)].

**يقال:** اعتمد على الشيء: توكأ عليه، والعمدة ما يعمد عليه، وعمدت الرجل أعمده عمدًا: إذا ضربته بالعمود.

وعمد الثرى يعمد عمدًا: بلله المطر فهو عمد، وعمَّد السيل: سد مجراه، والعمد: البلل[(٢)].

فمن معاني التعميد: القصد، والضرب، والبلل، والرش

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥٢٦).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة: عمد، والقاموس المحيط، مادة: عمد.

http://kotob.has.it

بالماء، وهذا يصدق على معنى الغطس والتغطيس.

يقال: الغطس في الماء الغمس فيه، وتغاطس القوم في الماء: تغاطوا فيه، وانغمسوا فيه[١].

إذن فكما يقال التعميد يقال: الغطاس، والتغطيس[٢].

قال الفيروزآبادي: والمعمودية ماء للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهير له[٣].

وجاء في الرائد: والتغطيس طريقة في العماد عند النصارى[٤].

ثانيًا: تعريف التعميد في الاصطلاح:

جاء في قاموس الكتاب المقدس: المعمودية: طقس الغسل بالماء رمزًا للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما[٥].

أما عند النصارى فهو فريضة يشار فيها بالغسل بالماء

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة: غطس، وغمس.

(٢) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب (١٣٢).

(٣) القاموس المحيط (٣٨٥).

(٤) الرائد (٢٤٠).

(٥) القاموس (٦٣٧).

http://kotob.has.it

باسم الآب، والابن، وروح القدس، إلىٰ تطهير النفس من أدران الخطيئة بدم يسوع المسيح، بعد اعترافهم جهارًا أمام الكنيسة بإيمانهم وطاعتهم للآب، والابن، والروح القدس، كإلههم ومعبودهم الوحيد، وهي ختم عهد النعمة كما كان الختان في الشريعة الموسوية[١].

❀ ❀ ❀

(١) انظر: الأصول والفروع للقس بوطر، نقلًا عن محاضرات في النصرانية لأبي زهرة (١٣٥)، والمسيحية لأحمد شلبي (١٧٢)، وانظر: القضايا المسيحية الكبرىٰ للقس إلياس مقار (٤٩١، ٤٩٧)، وعلم اللاهوت النظامي (١٠٧٣)، والنصرانية والإسلام للطهطاوي (٦٣)، والأجوبة الفاخرة للقرافي (٣٩٧)، والإعلام بما في دين النصارىٰ من الفساد للقرطبي (٤٠٣)، والموسوعة الميسرة (١٠١٣).

http://kotob.has.it

## المطلب الثاني:
## متى ظهر التعميد عند النصارى

كان التعميد موجودًا في الديانات الوثنية السابقة قبل المسيحية؛ عند الهناذكة، والبرهمية، والفرس، واليونان، والرومان، والمصريين.

**يقول محمد طاهر التنير**: وعندما يعمدون الأطفال في الهند، ومنغوليا، وتيبت يوقدون الشموع ويحرقون البخور على المذابح وتقرأ الكهنة صلوات مخصوصة، ثم يغطسون الطفل في الماء ثلاث مرات، وبعد ذلك يدعونه بالاسم الذي يريدونه، وعند البرهمية عادة دينية قديمة تشابه ما يعمله الفرس، والمصريون، واليونانيون، والرومانيون القدماء[١].

(١) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية (١١٥).

http://kotob.has.it

ويقول الدكتور هيد: وكانت العمادة عند القدماء إما غمسًا بالماء، أو رشًا يدعون هذه العمادة: الولادة الثانية، ويعدون الأنفس زكية سعيدة بعدها، ثم يسمون المعمد بما يودون من الأسماء[1].

وذكر محمد طاهر أن الأبولبسيو فدورا في إفريقيا كانوا يعمدون أولادهم، وحين إجراء العمادة يتلون صلوات مخصوصة ويعتقدون أن العمادة تزيل الخطايا[2].

وذكر أندرو ملر: أن اليونانيين، واللاتينيين، والفرنسيين، والألمان كانوا يعمدون بالتغطيس[3].

وقال دوان: كان الرومانيون الوثنيون يعمدون أولادهم بالماء، ويعتقدون أن العمادة واسطة لإزالة الخطايا[4].

وكذلك الحال عند اليهود، فقد ورد في الكتاب المقدس

---

(١) نقلًا عن العقائد الوثنية في الديانة النصرانية (١١٦).

(٢) المصدر نفسه (١١٦).

(٣) مختصر تاريخ الكنيسة من البداية إلى القرن العشرين (١/ ٣٠٨).

(٤) انظر: العقائد الوثنية (١١٦).

http://kotob.has.it

ما يدل على ذلك جاء في سفر الخروج: وكلم الرب موسى قائلًا: وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال، وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح، ويجعل فيها ماء، فيغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها، عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا، أو عند اقترابهم إلى المذبح ليوقدوا وقودًا للرب يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا، ويكون لهم فريضة أبدية له، ولنسله في أجيالهم[١].

وهي طقس منظم كان يفرض على المختونين وعلى النساء بمثابة دخول شرعي في عداد اليهود[٢]، وكان النبي يحيى عليه السلام يعمد الناس في نهر الأردن، ولذلك سمي يوحنا المعمدان[٣].

**كما ورد في الأناجيل المقدسة عند النصارى جاء في إنجيل** مرقص: وكان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة

---

(١) الخروج (٣٠/ ١٧-٢٠)، وانظر مزيدًا من ذلك الخروج (٢٩/ ٣)، وسفر المزامير (٥١)، والملوك (٢/ ٥)، والعدد (١٩/ ٨).

(٢) تفسير الأناجيل (٣/ ١٢٢٦).

(٣) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (١٧١)، والنصرانية والإسلام (٦٢).

http://kotob.has.it

الخطايا، وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم، واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم[١].

وقد قام يوحنا المعمدان بتعميد المسيح عليه السلام بزعمهم كما هو ثابت في الأناجيل المتداولة بين النصارىٰ جاء في إنجيل متىٰ: **في ذلك الزمان أقبل يسوع من الجليل إلىٰ الأردن إلىٰ يوحنا ليعتمد منه، فكان يوحنا يمانعه قائلًا: أنا المحتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتي إلي؟ فأجابه يسوع قائلًا: دع الآن،** فهكذا ينبغي لنا أن نتم كل بر حينئذ تركه...[٢].

وفي إنجيل مرقص: **وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصر** الجليل واعتمد من يوحنا...[٣].

وفي إنجيل لوقا: فجاء إلىٰ جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا[٤].

---

(١) مرقص (١/ ٤-٥).

(٢) إنجيل متىٰ (٣/ ١٣-١٦).

(٣) مرقص (١/ ٩).

(٤) لوقا (٣/ ٣).

http://kotob.has.it

وبهذا اتضح أن يوحنا قد عمد المسيح عليه السلام في نهر الأردن، وأن المسيح عليه السلام أخذ المعمودية منه.

**وفي ذلك يقول الآب إلياس كويتر المخلص:** ما نستشفه من الإنجيليين متىٰ ومرقص، ولوقا، ومن كتابات السياح الذين زاروا الأرض المقدسة في القرون الأولىٰ يثبت أن عماد المسيح تم علىٰ شاطئ نهر الأردن الغربي، لأن القديس يوحنا كان يعمد في برية يهوذا، فمكان عماد السيد هو مقابل أريحا من دير القديس يوحنا للروم الأرثوذكس هناك، المعروف بدير البروذرودوس أو قصر اليهود[١].

**أما متىٰ تم العماد للمسيح عليه السلام بزعمهم فيقول الآب إلياس كوتير:** أكد الإنجيليون الثلاثة متىٰ، ومرقص، ولوقا أن يسوع بعد العماد ذهب إلىٰ البرية حيث لبث أربعين يومًا، ثم عيد أول فصح في حياته العلنية، فالعماد تم حوالي سنة ٢٨ لميلاد المسيح، وهذا ما تثبته تقاليد الكنائس الشرقية[٢].

---

(١) إنجليك نور لحياتي (٣/ ١٢٦٤).

(٢) المصدر السابق.

http://kotob.has.it

ومنهم من يرى أن التعميد حصل بعد بلوغه الثلاثين من عمره إذ يقول القس إلياس مقار: إذ كان قد بلغ الثلاثين من عمره، وهي سن التجنيد عند الكهنة حسب الشريعة[1].

فيمكن القول أن التعميد حصل بين سنة (٢٨و ٣٠).

*** 
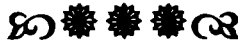
(١) انظر: إيماني (٤٩١)، وسفر العدد (٤/ ٣).

http://kotob.has.it

## المطلب الثالث:
## طريقة التعميد وكيفيته

أطبقت النصارىٰ علىٰ اختلاف فرقهم ومذاهبهم علىٰ القول بماء المعمودية، وأنه لابد أن يقوم بهذه العملية كاهن يعمد باسم الآب، والابن، وروح القدس، وإن اختلفوا في كيفية التعميد.

- فذهب البعض منهم إلىٰ أن المعمودية لا تصح إلا بتغطيس الإنسان كاملًا، أو بتغطيسه ثلاث مرات، وذلك أخذًا من معمودية يوحنا التي درج علىٰ القيام بها في نهر الأردن، وأن المسيح اعتمد هناك(١)، كما تفعله الكنيسة القبطية(٢).

(١) انظر: القضايا المسيحية الكبرىٰ (٤٩٩).

(٢) تاريخ الأقباط لزكي شنودة (١/ ٢٧٧).

http://kotob.has.it

- وذهب البعض علىٰ أنه يُكْتَفَىٰ برش الماء علىٰ الوجه؛ لأن المقصود من وضع الماء هو الإشارة إلىٰ غسل الروح القدس، لذلك كانت كمية الماء غير مهمة في الموضوع[1]، كما تقول به الكنيسة الكاثوليكية[2].

وجاء في علم اللاهوت النظامي أن المعمودية تتم برش الماء علىٰ المعمود أو بسكبه أو بالتغطيس فيه باسم الآب، والابن، والروح القدس، وليس أمرًا ضروريًا أن تتم بأحد هذه الطرق دون غيرها[3].

**قلت:** والأصل عند النصارىٰ في التعميد وكونه بالماء ما ورد في الأناجيل المعتمدة لديهم، فقد جاء في إنجيل يوحنا: إذا

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٦٣٧).

(٢) انظر: يا أهل الكتاب لرءوف شلبي (٢٦١)، وتمارس بعض الكنائس الإفريقية المعمودية من دون ماء من خلال وضع اليد علىٰ الرأس مع اعترافها بمعمودية الكنائس الأخرىٰ، انظر: المعمودية للآب ميشال نجم (٣٧).

(٣) علم اللاهوت (١٠٧٦).

http://kotob.has.it

كان لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله[١].

**وفي إنجيل متىٰ:** اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب، والابن، والروح القدس[٢].

**وقال بطرس الرسول:** توبوا وليعتمد كل واحد منكم علىٰ اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس[٣].

وقد ذكر عبد الله الترجمان صاحب كتاب تحفة الأريب في الرد علىٰ أهل الصليب، والذي كان قسيسًا نصرانيًّا، ثم هداه الله للإسلام في صفة التغطيس في عصره القرن التاسع الهجري: أن في كل كنيسة حوض رخام يملؤه القسيس بالماء، ويقرأ عليه ما تيسر من الإنجيل، ويرمي فيه ملحًا كثيرًا وشيئًا من دهن البلسان[٤].

فإن كان أحد يطلب أن يتغطس ممن تنصر وهو رجل كبير

---

(١) يوحنا (٣/ ٥).

(٢) متىٰ (٢٨/ ١٩).

(٣) أعمال الرسل (٢/ ٢٨).

(٤) البلسان: شجر كثير الورق يشبه شجر الحناء، له دهن معروف، انظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة: بلس، والنهاية لابن الأثير (١/ ١٥٢).

http://kotob.has.it

السن، يجتمع له بعض أعيان النصارىٰ مع القسيس، ليشهدوا عليه بزعمهم بين يدي الله بالتغطيس، ويقول له القسيس عند حوض الماء المتقدم الذكر:

يا هذا اعلم أن التنصر هو أن تعتقد أن الله ثالث ثلاثة، وتعتقد أنك لا يمكن لك دخول الجنة إلا بالتغطيس، وأن ربنا عيسىٰ هو ابن الله، وأنه التحم في بطن أمه مريم، وصار إنسانًا وإلهًا، فهو إله من جوهر أبيه، وإنسان من جوهر أمه، وأنه قُتل وصُلب، ومات وعاش، وصار حيًّا بعد ثلاثة أيام من دفنه، وصعد إلىٰ السماء، وجلس عن يمين أبيه، ويوم القيامة هو الذي يحكم بين الخلق، وأنك آمنت بكل ما يؤمن به أهل الكنيسة، فهل آمنت بهذا كله.

**فيقول المتنصر:** نعم، فحينئذ يأخذ القسيس صحفة من ماء ذلك الحوض، ويسكبها عليه وهو يقول له: وإنا نغطسك باسم الآب، والابن، والروح القدس، ثم يمسح الماء عنه بمنديل وينصرف، وقد دخل في دين النصارىٰ.

أما تغطيس ولدان النصارىٰ فهو في اليوم الثامن من ولادتهم فيجيء بهم آباؤهم إلىٰ الكنيسة، ويوضع الولد بين يدي

http://kotob.has.it

القسيس، فيخاطبه القسيس بالكلام المتقدم ذكره بتقرير عقائدهم عليه، فيجيب عنه أبوه وأمه بقولهما: نعم، ثم يحملان ولدهما وقد تنصر، وهذه صفة تغطيسهم -لعنهم الله-[١].

**وذكر الآب مارون مبارك المرسل اللبناني لكنيسة مارشربل أدونيس في وصف التعميد:** ويتم تكريس المياه كالآتي: يرسم إشارة الصليب فوق حوض المياه ثلاث مرات، ثم ينفخ فوق الماء بشكل صليب، علامة حلول الروح القدس، الذي يطرد كل ما يخالف الرب، ويصلي لكي تصير المياه في الحوض أحشاء روحية، تلد بنين روحيين لله، ثم يدعو الروح القدس ثلاث مرات، ويصلي على المياه لتصير بمثل المياه التي جرت من جنب المسيح لكي تنقي وتطهر.

يمزج بالميرون[٢] المياه ثلاث مرات، بشكل صليب،

---

(١) تحفة الأريب (١٣٦-١٣٨).

(٢) الميرون: كلمة يونانية معناها طيب، وتطلق في الاصطلاح الكنسي على المزيج من أصناف من الطيوب والعطور عليه بقايا تحدرت من الدهن الذي صنعه الرسل، وهو أحد أسرار الكنيسة. انظر: أسرار الكنيسة، لحبيب جرجس (٥٧)، والمسيحية (٢٤٣).

http://kotob.has.it

وذلك لكي تتنقىٰ باسم الثالوث وتتقدس.

ثم يأتي التعميد بالمياه الذي كان يتم بالتغطيس ثلاث مرات، مع ذكر الثالوث بالتتالي، ثم أصبح اليوم يتم بسكب المياه علىٰ جبين الطفل ورأسه ثلاث مرات علىٰ اسم الثالوث ليعمد حملًا في بيعة الله، وتم الانتقال إلىٰ هذه الطريقة لأسباب صحية[1].

ومن هنا يتضح أنه لم يكن هناك فارق بين ما تعمله الكنيسة في السابق وبين ما تفعله في هذا العصر من ناحية طقوس التعميد إلا أن بعض الكنائس اكتفت بسكب الماء، أو رشه بدلًا من التغطيس وذلك لأسباب صحية كما يزعمون.

وللنصارىٰ فلسفة وتأويل لهذه الغطسات، بأنها مدة مكث المسيح عليه السلام بزعمهم في قبره ثلاثة أيام، والخروج من الماء هو الخروج من القبر.

---

(١) انظر: رتبة المعمودية وروحانيتها وهو لقاء الأربعاء الأول من شهر شباط (٢٠٠١)، (ص٣).

http://kotob.has.it

**ومنهم من يقول:** بل الغطسات الثلاث إشارة إلىٰ التثليث[1]، وهذا يصدق علىٰ الرش والسكب، لأنه يكون ثلاث مرات أيضًا.

**يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:** لماذا الماء؟ إن في هذا سرًّا عظيمًا له عدة نقاط سأوضحها لكم، فأحدثكم هنا عن الكمية، فما هي، يدور الاحتفال علىٰ رموز إلهية: الدفن، الموت، الحياة، ويتم ذلك بفعل واحد، ففي غطس الرأس في الماء يمثل القبر، حيث يغطس فيدفن إنساننا القديم، وفي خروجه منه يطفو ويخرج إنسان جديد.

وبهذه السهولة عينها يدفن الله الإنسان القديم ويلبسنا الإنسان الجديد، التغطيس مثلث، ليشير إلىٰ أن كل ما ذكر يتم بقدرة الآب، والابن، والروح القدس[2].

ولا يصح إجراء العماد إلا بواسطة الكاهن لوحده، لأنه المسيح منح حق العماد للرسل، وهؤلاء منحوه للكهنة بزعمهم[3].

---

(١) انظر: الأجوبة الفاخرة للقرافي (٣٩٨)، والإعلام للقرطبي (٤٠٣).

(٢) إنجليك نور لحياتي (٣/ ١٢٩).

(٣) انظر: المعمودية الإفخاريستيا (٣٧).

http://kotob.has.it

جاء في إنجيل لوقا: من سمع منكم فقد سمع مني، ومن احتقركم فقد احتقرني، ومن احتقرني فقد احتقر الذي أرسلني[1].

فقيام الكهنة بهذا العمل بمنزلة قيام المسيح عليه السلام.

وفي هذا الصدد يقول القديس أغسطينوس: إن عمد بطرس فيكون هو المسيح المعمد، وإن عمد يونس فيكون هو المعمد، وإن عمد يهوذا فيكون هو المعمد... لأن ما أعطي لواحد لا يختلف باختلاف الخدام بل هو مساوٍ[2].

ويقول الآب لويس برسوم: وقد خص يسوع هذا العمل المقدس بالتلاميذ وحدهم ليعلمنا أن نعمة الله سرار سوف تمنح علىٰ مر الأجيال للمؤمنين بواسطة خدام الكلمة، وإن قوة الأسرار المسيحية علىٰ منح النعمة لا تتوقف[3].

فحق ممارسة المعمودية يختص بالقسوس المعينين قانونًا

---

(١) إنجيل لوقا (١٠/ ١٦).

(٢) تفسير الأناجيل المقدسة (١/ ٢٠٠).

(٣) المصدر نفسه.

http://kotob.has.it

لوظيفتهم في الكنيسة[١]، ولا يقوم غير الكهنة بالتعميد إلا للضرورة وحينئذ يسمىٰ التعميد تعميد الضرورة[٢].

❀ ❀ ❀

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي (١٠٧٤)، وأسرار الكنيسة (٤٥-٤٦).

(٢) انظر: تاريخ الأقباط (٨)، والمعمودية الإفخاريستيا (٣٧).

http://kotob.has.it

## المطلب الرابع:
## وقت التعميد

لم يتفق النصارىٰ علىٰ وقت التعميد، ومتىٰ يعمد الشخص، أفي الطفولة أم بعد البلوغ؟

١- فذهب البعض إلىٰ أن التعميد يكون بعد بلوغ سن الرشد حيث يمكن لهم فهم الخلاص والاعتراف، علىٰ أساس أن المعمودية رمز يشير إلىٰ حقيقة، وما لم تثبت الحقيقة فلا يصح الإشارة إليها برمز، وهذا ما عليه العماديون[١].

٢- وذهب الغالبية من النصارىٰ إلىٰ القول بمعمودية الصغار، وأنها واجبة ما داموا أطفالًا لنصارىٰ[٢].

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٦٣٧)، ومختصر الكنيسة (٣٠٨-٣٠٩)، وإيماني (٤٩٦).

(٢) قاموس الكتاب المقدس (٦٣٧)، أسرار الكنيسة (٢٩).

http://kotob.has.it

وذلك لما يلي:

١- أن النصوص واردة في أنه يجب أن يعتمد جميع الأمم -أي: كل البشر- صغارًا وكبارًا.

**فقد جاء في إنجيل متىٰ:** فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب، والابن، والروح القدس[١].

**وجاء في أعمال الرسل:** فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم علىٰ اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس لأن الموعد هو لكم ولأولادكم[٢].

وفي هذا تصريح واضح بقبول الأولاد في المعمودية[٣].

٢- أن المعمودية حلت محل الختان في العهد القديم، وأن الختان كان يشمل بالأمر الإلهي الكبار والصغار معًا[٤].

٣- أن المسيح نفسه بارك الأطفال بركة خاصة ودعاهم

---

(١) متىٰ (٢٨/ ١٩).

(٢) أعمال الرسل (٢/ ٣٨-٣٩).

(٣) أسرار الكنيسة (٣١).

(٤) إيماني (٤٩٧).

http://kotob.has.it

قائلًا: دعوا الأولاد يأتون ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات[1].

فلا مانع مطلقًا يمنع الأطفال من تجديدهم وامتلائهم بالروح القدس[2].

**يقول حبيب جرجس في تقرير معمودية الأطفال**: إن معلمي الكنيسة وآباءها الذين استلموا التعليم من الرسل الأطهار هكذا سلكوا، وهكذا عملوا بوجوب فتح المعمودية للأطفال، ويذكرون صريحًا أن ذلك تقليد رسولي. ثم ساق نماذج من أقوالهم منها:

**قول القديس إيريناوس**: إن يسوع المسيح أتىٰ لكي يخلص جميع البشر؛ أعني الذين ولدوا ثانية لله، سواء أكانوا أطفالًا أو شيوخًا.

**وقول أوريجانوس**: إن الكنيسة تسلمت من الرسل تقليد

---

(١) انظر: إنجيل متىٰ (١٩/ ١٤، ٢٨)، ومرقص (١٠/ ١٥)، ولوقا (١٨/ ١٥).

(٢) أسرار الكنيسة السبعة (٣٠).

http://kotob.has.it

عماد الأطفال أيضًا، فالأطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليغتسلوا من الوسخ الجدي بسر المعمودية.

وقول القديس أغسطينوس: بأن المعمودية تقليد رسولي، وأن الكنيسة دائمًا تتمسك بتعميد الأطفال مستلمة إياه من السلف، ولم تزل حافظة إياه إلىٰ الآن وسوف تحفظه إلىٰ الانقضاء أيضًا.

وأشار إلىٰ أن آباء مجمع قرطاجنة سنة (٤٨١)، قد قرروا في القانون (١٢١) حقيقة معمودية الأطفال.

ثم خلص إلىٰ تقرير أن منع الأطفال عن المعمودية بدعة غريبة مضادة للكتاب المقدس، ولتعليم الرسل وقدوتهم ولنظام الكنيسة منذ ابتدائها[1]. وهذا الذي عليه الكنائس اليوم.

❀❀❀

(١) انظر: أسرار الكنيسة (٣١-٣٢)، وإيماني (٤٩٨).

http://kotob.has.it

## المطلب الخامس:
## أنواع المعمودية

تشير مصادر الكنيسة إلىٰ أن عند النصارىٰ فضلًا عن معمودية الماء المعروفة والتي تقدم الحديث عنها معموديتان آخريتان هما:

* معمودية الدم.

* ومعمودية الشوق.

١- معمودية الدم (أو الشهادة)، كما يسمونها هي المعمودية التي يحظىٰ بها كل من قدم نفسه للموت في سبيل المسيح[١].

وذلك بناء علىٰ ما ورد في الأناجيل المقدسة من قول

---

(١) تفسير الأناجيل (٢/ ٢٣).

http://kotob.has.it

المسيح عليه السلام بزعمهم.

كل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السموات[(١)].

وجاء في إنجيل متى: من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها[(٢)].

وجاء في إنجيل يوحنا: ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع نفسه لأجل أحبائه، أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم[(٣)].

يقول حبيب جرجس: وبهذه المعمودية قد اعتمد كثير من الشهداء الذين قدموا ذواتهم وسفكوا دمهم لأجل المسيح[(٤)].

ولهذه المعمودية منزلة عند آباء الكنيسة وفي ذلك يقول القديس كيربانوس: لا يجهل أحد أن الموعوظين بعد استشهادهم لا يكونون غير معمدين، لأنهم اصطبغوا أعظم صبغة وأشرفها

---

(١) متى (١٠/ ٣٢).

(٢) (١٦/ ٢٥).

(٣) (١٥/ ١٣-١٤).

(٤) انظر: أسرار الكنيسة (٤٢).

http://kotob.has.it

-أي: صبغة الدم التي تكلم عنها المخلص- والرب يؤكد أيضًا أن المعمدين بدمهم والمقدسين بالتعذيبات يضمون كاملين ويأخذون نعمة الموعد الإلهي.

**وقال القديس كيرلس الأورشليمي**: من لا يقبل المعمودية فلا خلاص له ما عدا الشهداء وحدهم الذين بدون الماء ينالون الخلاص، لأن المخلص لما كان يفتدي العالم كله بالصلب نخس في جنبه فخرج منه دم وماء ليعتمد البعض بالماء في أوقات السلام، والبعض الآخر بدمهم في أوقات الاضطهاد.

**وقال القديس غريغوريوس الثاولوغوس**: ومعمودية الشهادة والدم، المعمودية التي تعمدها مخلصنا نفسه، هذه المعمودية هي أكثر مجدًا من غيرها[1].

وكثيرًا ما يمثلون هذه المعمودية بأطفال بيت لحم الذين قتلهم الملك هيرودس[2]، والذين تضعهم الكنيسة في مصاف

---

(١) أسرار الكنيسة (٤٢).

(٢) هو هيردس أنتباس الابن الثاني لهيرودوس الكبير عين حاكمًا على الجليل،

http://kotob.has.it

قديسيها[١].

٢- معمودية الشوق:

وهي المعمودية التي يحظىٰ بها كل من يحاول في صدق وأمانة طلب مرضاة الرب، بتجنب الشر، وعمل الخير[٢].

وذلك أنهم يزعمون أن كل خير فعل من كل أمة، أو ديانة، فإنه بسبب المسيح لأنه قدم نفسه فداء للعالم، وهو المخلص لهم.

وفي ذلك يقول القديس بطرس: إن الله لا يحابي الوجوه، ولكن في كل أمة من اتقاه وعمل البر، فإنه يكون مقبولًا عنده[٣].

ويقول الآب لويس برسوم: وعليه فالبوذي والمسلم واليهودي... كل من يفوز بالخلاص الأبدي يخلص لا باستحقاقات

---

=

وقد غضب عليه الإمبراطور، ونفاه إلىٰ ليون، ثم إسبانيا، وكان ملكه من ٤ ق. م إلىٰ ٣٩ م، انظر: قاموس الكتاب المقدس (١٠١١).

(١) تفسير الأناجيل (٢/ ٢٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أعمال الرسل (١٠/ ٣٤-٣٥).

http://kotob.has.it

بوذا، أو محمد، أو موسىٰ... بل باستحقاقات المسيح مخلص العالم، لأن أحدًا من هؤلاء باستثناء المسيح، لم يمت فداء عن العالمين[1].

ولعل هذه من الأسباب التي جعلت النصارىٰ ينشطون في التبشير والدعوة إلىٰ باطلهم حرصًا علىٰ تحقيق مثل هذه المعموديات.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:٣٣].

http://kotob.has.it

## المطلب السادس:
## منزلة التعميد

يرى النصارى أن المعمودية هي علامة الحياة الجديدة فهي توحيد المعمد بالمسيح وشعبه كما يزعمون[1].

وهي تطهير للخطيئة وغفران للآثام.

**يقول بطرس:** توبوا وليعمد كل واحد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا[2].

بل زعموا أنها تمنح الخلاص الأبدي.

**فقد جاء عند مرقص:** من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن[3].

---

(١) انظر: المعمودية (٢٣).

(٢) أعمال الرسل (٢/ ٣٨).

(٣) مرقص (١٦/ ١٦).

http://kotob.has.it

ويعتقد النصارىٰ أن المعمودية تمنح الإنسان نعمة التبني حسب قول بولس: لأنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح[١].

وتتجلىٰ منزلة المعمودية عند النصارىٰ بحصول الظهور الإلهي يوم عماد المسيح، وهذا ما أثبته يحيىٰ المعمداني فيما ورد عن إنجيل متىٰ: ورأىٰ روح الله ينزل مثل حمامة، ويحل عليه، وإذا صوت من السماء يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت[٢].

**يقول الآب إلياس كوتير تعليقًا علىٰ هذا النص:** حصول أعظم شهادة في المسيح المعتمد وهي كلمة الآب له: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، وهذه الشهادة كان للمسيح إعلانًا[٣].

ولذلك يسمونه بعيد الظهور.

---

(١) غل (٣/ ١٦-١٧).

(٢) متىٰ (٣/ ١٦-١٧).

(٣) إنجليك نور لحياتي (٣/ ١٢٦٥).

http://kotob.has.it

**وفي تعليل ذلك يقول الآب لويس برسوم:** لأن الله في مثل هذا اليوم المبارك ظهر بجلاء عظيم للبشر، معلنًا عن حقيقة وجوده وسر كيانه كإله واحد في ثلاثة أقانيم متميزين آب، وابن، وروح قدس[(١)].

**ويقول:** ويشير ظهور الثالوث الأقدس في عماد المسيح بأن سر العماد الذي أسسه بنزوله مياه الأردن، سوف يمنح للمؤمنين باسم الأقانيم الثلاثة الآب، والابن، والروح القدس[(٢)].

**ولذلك جاء في ألحانهم التي تقدم في الاحتفال بهذا العيد قولهم:** في اعتمادك يا رب في نهر الأردن -ظهر السجود للثالوث، فإن صوت الأب كان يشهد لك، مسميًا إياك ابنًا محبوبًا، والروح بهيئة حمامة يؤيد حقيقة الكلمة، فيا مَن ظهر وأنار العالم أيها المسيح الإله المجد لك[(٣)].

---

(١) تفسير الأناجيل المقدسة (٢/ ٣٠٠).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٠١).

(٣) انظر: إنجليك نور لحياتي (٣/ ١٢٦٧)، وهو أحد الألحان التي تقدم في الاحتفال بهذا العيد.

http://kotob.has.it

ومما يدل علىٰ عظمته عند النصارىٰ إطلاق الأسماء المختلفة عليه.

يقول أكليمنصوس الإسكندري: إلىٰ هذا العماد تنسب أسماء مختلفة، العمادة نعمة، استنارة، غسل، إكمال.

غسل: لأننا به نتنقىٰ من آثامنا.

ونعمة: لأن القصاص المترتب علىٰ خطايا ناقد أبطل.

واستنارة: لأننا نتأمل نور خلاصنا المقدس، وننفذ بالبصيرة إلىٰ الأشياء الإلهية.

وإكمال: لأننا لا ينقصنا معه شيء.

والإنسان فور اعتماده يدعىٰ: مستنيرًا، لقد تحرر فعلًا من الظلمات ونَعِمَ بالنور(١).

كما يسمىٰ بالميلاد الثاني وهو أعظم من الميلاد الأول في معتقدهم.

يقول القديس كيرلس الأورشليمي: عظيم هو العماد الموعود

---

(١) انظر: إنجيلك نور لحياتي (٣/ ١٢٦٨).

http://kotob.has.it

إنه إعتاق الأسرىٰ، وغفران الخطايا، وموت الخطيئة، والميلاد الثاني للنفس، وثوب النور، وطابع مقدس لا يمحىٰ، ومركبة إلىٰ السموات، وبهجة الفردوس، وعربون الملكوت، وعطية التبني[١].

**ويقول القديس إيردينموس:** في الميلاد أتىٰ ابن الله إلىٰ العالم متخفيًا، أما في المعمودية فظهر علنًا للعالم[٢].

**ويقول يوحنا فم الذهب:** لم يعرف الشعب يسوع قبل المعمودية، وأما في المعمودية فقد ظهر للجميع، في الميلاد أعلن خصوصًا ناسوت المسيح، أما في المعمودية فقد أعلن ملء الإله الحقيقي والإنسان الحقيقي مع الاتحاد بالآب والروح القدس[٣].

**ويقول أندرو ملر:** إن التجديد والميلاد الثاني، والمعمودية مستعملة في كتابات الآباء كألفاظ مترادفة ذات معنىٰ واحد[٤].

---

(١) المصدر السابق (٣/ ١٢٧٨).

(٢) إنجليك نور لحياتي (٣/ ١٢٧٩).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٣/ ١٢٧٩).

(٤) مختصر تاريخ الكنيسة (١/ ٣٠٩-٣١٠).

http://kotob.has.it

ومن هنا يتجلىٰ لنا منزلة التعميد وسر المعمودية عند النصارىٰ والذي اكتمل فيه الثالوث، ولذا جعلوا المعمودية أحد أسرار الكنيسة بالاتفاق بل لها المرتبة الأولىٰ بين تلك الأسرار.

http://kotob.has.it

## المطلب السابع:
## نقد التعميد عند النصارى

المتصفح للتاريخ وكتب الأديان يرىٰ أن طقس التعميد موجود قديمًا قبل الديانة النصرانية، وكان شائعًا في جميع القارات كما كان سائدًا في الديانات الوثنية السابقة كما تقدمت الإشارة إلىٰ ذلك[1].

ولعلي أشير هنا إلىٰ نموذجين للمقارنة ولبيان مدىٰ التوافق بين النصرانية والديانات السابقة في مسألة التعميد فمثلًا: كان التعميد موجودًا في ديانة متراس[2] الفارسية حيث كان أتباعه

---

(١) انظر: المطلب الثاني.

(٢) ديانة فارسية الأصل، ازدهرت في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون. ثم نزحت إلىٰ روما حوالي ٧٠ ق. م، وانتشرت في بلاد الرومان. انظر: المسيحية لأحمد شلبي (١٨١).

http://kotob.has.it

يعمدون باسمه[١]، وهذا بنصه موجود عند النصارىٰ.

وفي البوذية جاء النص: وقد عمد بوذا المخلص، وحين عمادته بالماء كان روح الله حاضرًا، وهو لم يكن الإله العظيم وحسب، بل روح القدس الذي فيه تجسد كوتاما لما حل علىٰ العذراء مايا.

وقارن بينه وبين ما عند النصارىٰ.

ويوحنا عمد يسوع بنهر الأردن، وكانت روح الله حاضرة، وهو لم يكن الإله العظيم وحسب؛ بل والروح القدس الذي فيه، ثم تجسد عندما حل علىٰ العذراء مريم، فهو الآب، والابن، وروح القدس[٢].

فيتضح مدىٰ الموافقة بين التعميد المسيحي، والتعميد الوثني، وأن النصرانية تأثرت بذلك.

يقول المستشار محمد عزت الطهطاوي: ويظهر أن المعمودية بمفهوم المسيحية جاءت إليها من أهل فارس الذين

---

(١) المصدر السابق، وانظر: العقائد الوثنية لمحمد طاهر (١٥٣).

(٢) انظر: العقائد الوثنية (١٥٣)، والمسيحية (١٨٥).

http://kotob.has.it

قبل الرومانيون تعاليمهم قبل المسيح بمقدار ٦٨ سنة بواسطة بعض لصوص البحر، فنشروا أفكارهم في سائر أنحاء الإمبراطورية[١].

**ويقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار:** فالتعميد المسيحي بكل حقائقه وطقوسه وفي جوهره مأخوذ من الديانات الوثنية بكل أجزائه وليس منه شيء إلا وهو في هذه الديانات[٢].

**فالتعميد إذن مأخوذ من الديانات الوثنية السابقة، هذا من وجه.**

ومن وجه آخر فإن التعميد لم يوجد له في التوراة ذكر ولم يشرعه الله قط لموسىٰ عليه السلام[٣]، ولكن النصارىٰ تزعم أن هذه المسألة ظاهرة المستند، قوية المعتمد وأسندوها إلىٰ الأنبياء والحواريين[٤].

ومن المعلوم عدم صحة الاستشهاد بكتبهم لما ثبت من

---

(١) النصرانية والإسلام (٦٣).

(٢) الديانات والعقائد (١٩٥).

(٣) الإعلام للقرطبي (٤٠٣).

(٤) الأجوبة الفاخرة للقرافي (٣٩٨).

http://kotob.has.it

تحريفها وتبديلها وفق أهوائهم ورغباتهم[١]، ومع هذا فيمكن مناقشتهم على النحو التالي:

١- أن تعميد يوحنا للمسيح حسب روايات الأناجيل هو من أقوى الأدلة على إقرار المسيح بالعبودية لمولاه، فلو كان إلهًا كما يزعمون لما تعمد من يوحنا، وهو الخالق ليوحنا وفعله فهل يعقل أن يستكمل البر الذي هو المسيح، التعميد من رسوله ومخلوقه يوحنا؟ فالقول بهذا من سفه الرأي[٢].

٢- يسأل النصارى هل كان عيسى عليه السلام قبل التعميد مقدسًا أم لا؟ فإن قالوا: مقدسًا، فلا أثر لتعميده، وإن قالوا: لا، فكيف يعتقدون أن من ليس بمقدس إله أو ابن الإله، وهل هذا كله إلا هذيان وضرب من الخذلان[٣].

٣- يقول الإمام القرطبي في رده على النصارى: ثم إن هذا

---

(١) موقف ابن تيمية من النصرانية، د. مريم عبد الرحمن (٢/ ٨٠٦).

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق، لعبد الرحمن بن بك (٣٤).

(٣) الأجوبة الفاخرة (٣٩٩-٤٠٠).

http://kotob.has.it

الماء الذي تعمدون فيه أهو مقدس أم غير مقدس؟ فإن كان مقدسًا فمن قدسه؟ فإن قلتم: إن الله قدسه، فمن أين علمتم ذلك؟

ثم إن قلتم ذلك عورضتم بنقيضه، وقيل لكم: بل نجسه الله، وإن قلتم نحن قدسناه، قلنا: فمن أنتم حتىٰ تقدسون شيئًا، وهل يصلح أن يقدس من ليس بمقدس، أو يطهر من ليس بمطهر، بل أنتم مذنبون، تزداد ذنوبكم في كل وقت وحين، فكيف تقدسون غيركم، وأنتم لا تقدسون أنفسكم؟

فحصل من هذا أن ماءكم الذي تعمدون فيه غير مقدس، وإذا كان كذلك فلأي شرط تشترطون في المعمودية أن تكون بالماء؟ وهلا عمدتم في البول، فإنه ليس بنجاسة عندكم، ولا فرق بينه وبين الماء إذ كل واحد منهما ليس بمقدس[1].

٤- أما زعمهم بأن من لم يتعمد يدخل جهنم، فقد أجاب عنه عبد الله الترجمان الذي كان قسيسًا، ثم هداه الله إلىٰ الإسلام

---

(١) الإعلام للقرطبي (٤٠٤).

http://kotob.has.it

عند بيان فساد قواعد دين النصارىٰ بقوله: فيقال لهم: ما تقولون في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وجميع الأنبياء، أفي الجنة هم أم لا؟ فلابد أن تقولوا هم في الجنة.

فيقال لهم: ما تقولون في آدم، ونوح وذريته لصلبه، فإنهم ما اختتنوا ولا تغطسوا قط؟

وهم في الجنة بنص أناجيلكم وإجماع علمائكم، وليس لهم عن هذا جواب ألبتة، واعلموا أن هذه القاعدة في التغطيس مما افتعلوا مكذوبًا في أناجيلهم وافتروا في ذلك علىٰ الله وعلىٰ رسوله عيسىٰ عليه السلام[1].

٥- قولهم: نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا، هذا القول مناقض لقولهم إن خطيئة آدم عليه السلام عمت ذريته، ولا يتخلصون منها إلا بقتل المسيح عليه السلام وتلك الشدائد التي جرت عليه ولذلك يسمونه عليه السلام: حمل الله تعالىٰ[2]، ويسمونه مخلص

---

(١) تحفة الأريب في الرد علىٰ أهل الصليب (١٣٥-١٣٦).

(٢) يوحنا (١/ ٢٩).

http://kotob.has.it

العالم[١]، وإذا كانت المعمودية توجب غفران الخطايا، فقد اعترفوا بأنه لا حاجة إلىٰ قتل المسيح عليه السلام، وهذا كله غفلات وجهالات لا تصدر إلا عن عدم أنواع الإدراكات[٢].

٦- ومما يدل علىٰ فساد القول بالمعمودية التي يقول عنها النصارىٰ إنها تطهير المصطبغ بها من خطيئة آدم، ما جاء في سفر التثنية وحزقيال: النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه، وشر الشرير عليه يكون[٣].

وجاء في التثنية: لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطئه يقتل[٤].

ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [الطور:٢١].

---

(١) انظر: إنجيل يوحنا (٤: ٤٢).

(٢) الأجوبة الفاخرة (٣١٦-٣١٧).

(٣) التثنية (٢٤/ ١٦)، وحزقيال (١٨/ ٢٠).

(٤) التثنية (٢٤/ ٦).

http://kotob.has.it

وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء:١٥].

فلا شأن لذرية آدم بما ارتكبه أبوهم من خطيئة فضلًا عن أن خطيئة آدم قد غفرت له بالتوبة، فإن الله يتوب علىٰ كل من تاب وهذا مبدأ مقرر في جميع الرسالات[1].

٧- أما القول بأن التعميد وسيلة للخلاص والتجديد، فليس هذا محل اتفاق بين النصارىٰ، فالإنجيليون ينكرون أن تكون المعمودية واسطة فعالة في إيصال النعمة الإلهية إلىٰ قلب المعمود، ويقولون إن المعمودية علامة خارجية مستقلة، وأنها مطلوبة أبدًا عند دخول المعمود البالغ جهارًا في كنيسة المسيح، علىٰ أنه لابد من الأدلة الكافية علىٰ دخوله روحيًا بالتجديد والإيمان إلىٰ شركة الكنيسة[2].

فالطهارة والغسل لا تغني بمجرد ذاتها في مغفرة الخطايا، وخروج الإنسان من الكفر إلىٰ الإيمان، بل لابد فيها من النية

---

(١) النصرانية والإسلام (٦٤).

(٢) علم اللاهوت النظامي (٣/ ١٠٧٨).

http://kotob.has.it

والاعتقاد والعمل[١].

٨- أما زعمهم أن المعمودية ختم عهد النعمة كما كان الختان في الشريعة الموسوية، وأن المعمودية حلت محل الختان، فهذا بين البطلان إذ لا خلاف بين النصارىٰ أن عيسىٰ عليه السلام كان مختونًا، جاء في إنجيل لوقا: ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع، كما تسمىٰ من الملاك قبل أن حبل به في البطن[٢].

والختان شريعة إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام وهو من أحكام التوراة الثابتة، وقد بعث عيسىٰ عليه السلام مكملًا للتوراة، وفي ذلك يقول: لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلىٰ أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتىٰ يكون الكل[٣].

---

(١) انظر: موقف ابن تيمية من النصرانية (٢/ ٨١١).

(٢) إنجيل لوقا (٢/ ٢١).

(٣) إنجيل متىٰ (٥/ ١٧-١٩).

http://kotob.has.it

والله ﷻ يقول على لسان عيسى ﷺ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

واستمر النصارى في الختان حتى ظهر بولس[1]، وقرر عدم

---

(١) يقال له بولس، وفولس، ومن عادة العرب أن يقلبوا الباء فاء حين الترجمة عن اللغة اليونانية، ومعنى بولس: الصغير، وكان اسمه في اليهودية: شاؤل، ويلقبه النصارى بالرسول على الرغم من أنه لم يكن من تلاميذ المسيح، ولم يثبت له رؤية المسيح ﷺ في حياته، وقد كان بولس في بداية أمره من أشد الناس اضطهادًا وتعذيبًا لأتباع المسيح ﷺ، ثم زعم بولس وهو في طريقه إلى دمشق بأن المسيح قد ظهر له يقظة في عمود من نور، وذلك بعد رفع المسيح ﷺ بسبع سنين، وأمره باتباعه وتبليغ رسالته إلى الأمم، وبذلك أصبح بولس من أكبر الدعاة في النصرانية، وأخذ يطوف البلاد وينشئ الكنائس، ويلقي الخطب، والمواعظ، ويكتب الرسائل حتى قتل في اضطهاد نيرون سنة (٦٧ أو ٦٨م)، وتنسب إليه (١٤) رسالة من أسفار العهد الجديد، تعتبر مصدرًا رئيسًا للعقائد والتشريعات النصرانية المحرفة.

انظر: المسيحية نشأتها وتطورها، لشارجيتر (٦٧-١١١)، وقاموس الكتاب المقدس (١٩٦-١٩٩)، وتاريخ المسيحية حبيب سعيد (٤٠-٤٥)، والمسيحية لأحمد شلبي (٧٩-٨٦).

http://kotob.has.it

وجوب الختان، كما هو واضح في رسالته الأولىٰ إلىٰ أهل كورنثوس: ليس الختان شيئًا، وليست الغرلة شيئًا، بل حفظ وصايا الله[١].

وطالما صرح في رسائله بقوله: ما نفع الختان[٢].

بل لا تكاد تخلو رسالة من رسائله بالقول بترك الختان[٣].

وهكذا ألغىٰ بولس حكم الختان[٤].

ولست في صدد استقصاء مناقشة إبطال دعوىٰ الختان لكن أحببت أن أشير إلىٰ أنها بدعة من البدع التي أحدثها بولس في النصرانية، وفي ذلك يقول القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولم تزل النصارىٰ تختتن إلىٰ زمان بولس، فنهاهم بولس وهو أشأم من إبليس علىٰ

---

(١) (٧/ ١٩).

(٢) رسالة بولس إلىٰ أهل رومية (٣/ ١).

(٣) انظر مثلًا: رسالة بولس إلىٰ أهل غلاطية (٦/ ١٢-١٣)، ورسالته إلىٰ أهل كولوس (٢/ ١١-١٢).

(٤) انظر: النصرانية والإسلام (٢٦١)، وموقف ابن تيمية من النصرانية (٩١٠)، واليهودية والمسيحية (٣٠٩).

http://kotob.has.it

النصارىٰ، وأخرجهم بولس من هذا الدين كما تخرج الشعرة من العجين، وأوقعهم في ظلمات الضلال وأليم الوبال[١].

وقال الهاشمي في التخجيل: ولم يزل أتباع المسيح يختنون، ويستنون بسنة الأنبياء في الختان حتىٰ جاء رجل من المتأخرين يدعىٰ فولس، وهو الذي يسمونه فولس الرسول، فادعىٰ أن المسيح تراءىٰ له، وأرسله إلىٰ أهل دينه، فأحل لهم فولس أشياء، وحلهم مما كانوا مرتبطين به من أقوال موسىٰ والمسيح، فكان مما حلهم منه سنة الختان التي شرعها الأنبياء عليهم السلام[٢].

وقال أيضًا: وما أعلم علىٰ النصارىٰ أشأم من هذا الرجل أعني فولس، فإنه حلهم من الدين بلطيف خدعة، فحلهم من الختان، إذ رأىٰ عقولهم قابلة لكل ما يلقىٰ إليها[٣].

---

(١) الأجوبة الفاخرة (٣١٢).

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٢٢٨).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٨٩).

http://kotob.has.it

يقول برنابا في إنجيله: كانوا عديمي التقوى والإيمان الذين قالوا بدعوى التبشير بتعاليم المسيح ببث تعاليم أخرى شديدة الكفر، داعين المسيح ابن الله ورافضي الختان الذي أمر به الله دائمًا، مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم أيضًا بولس[1].

ولعل ترك الختان كان بعد المسيح عليه السلام باثنين وعشرين سنة عندما عقد ما يسمى بمجمع أورشليم[2]، بطلب من بولس والذي قرر فيه عدم التمسك بالختان وعدم التمسك بشريعة موسى[3].

ومن العجيب أن النصارى إلى يومنا هذا يحتفلون بعيد الختان، ويعظمونه، بل هناك صلاة معينة يؤدونها في هذا اليوم

---

(١) مقدمة برنابا لإنجيله (٣- ٧).

(٢) وهو المجمع الأول للكنيسة، وكان في حدود عام ٥١م برئاسة الأسقف يعقوب الرسول، انظر: المسيحية لأحمد شلبي (١٩٧)، ودراسات في الأديان، د. سعود الخلف (٢١١)، ومحاضرات في النصرانية (١٣٨).

(٣) انظر: أضواء على المسيحية (٩٤)، ومحاضرات في النصرانية (١٣٨).

http://kotob.has.it

تذكرة له[١].

وفي هذا ما ينافي حقيقة معتقدهم في الختان ودعوىٰ عدم مشروعيته، ولكنهم قوم لا يفقهون.

فقد تركوا المشروع وأوجبوا المحدث المبتدع.

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

(١) انظر: إنجيلك نور لحياتي (٣/ ١٢٤٤)، وتفسير الأناجيل (٢/ ٢٩٠).

http://kotob.has.it

# الخاتمة

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد في ختام هذا البحث أود أن أذكر بأهم النتائج التي توصلت إليها:**

١- أن التعميد أحد أسرار الكنيسة بالاتفاق بين النصارىٰ، بل له المرتبة الأولىٰ من هذه الأسرار.

٢- أن التعميد موجود في الديانات السابقة قبل المسيحية، وأن تعميد النصارىٰ بكل حقائقه وطقوسه مأخوذ من هذه الديانات.

٣- أن المسيح ﷺ لم يعمد أحدًا.

٤- زعم النصارىٰ أن عيسىٰ ﷺ حصل له التعميد ما بين سنة (٢٨-٣٠) من عمره.

http://kotob.has.it

**٥- أن للمعمودية عند النصارىٰ أنواعًا ثلاثة:**

١- معمودية الماء وهي الشهادة.

٢- معمودية الدم أو الشهادة.

٣- معمودية الشوق.

٦- ذهب العماديون من النصارىٰ إلىٰ أن التعميد لا يكون إلا بعد سن الرشد، وقد خالفوا بذلك بقية الكنائس القائلين بوجوبها علىٰ الصغار والكبار، وهو ما عليه أكثر الكنائس اليوم.

٧- عظم منزلة المعمودية عند النصارىٰ لزعمهم حصول الظهور الإلهي يوم عماد المسيح، ولذلك تتجلىٰ عقيدة التثليث في طقوس التعميد.

٨- زعم النصارىٰ أن المعمودية علامة الحياة الجديدة، وهي تطهير للخطيئة، وتكفير للذنوب، ولذلك يطلقون عليها اسم التجديد، والميلاد الثاني.

**وهذا من البطلان البين لورود النصوص الصريحة في الكتاب المقدس:** بأن الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن، فضلًا عن قول النصارىٰ بأن خطيئة آدم عمت ذريته،

http://kotob.has.it

ولا يتخلصون منها إلا بقتل المسيح عليه السلام كما يزعمون.

٩- زعم النصارىٰ أن التعميد حل محل الختان، وهذا بيِّن البطلان؛ لأن المسيح عليه السلام قد اختتن وأمر بالاختتان، واستمر النصارىٰ في ذلك أكثر من اثنين وعشرين سنة حتىٰ أبطل في مجمع أورشليم.

١٠- أن بدعة إلغاء الختان بدعة أحدثها بولس في النصرانية وهي امتداد لبقية البدع التي أحدثها في النصرانية وطمس بها الديانة المسيحية الحقيقية.

❊ ❊ ❊

http://kotob.has.it

# المصادر والمراجع

١- أسرار الكنيسة السبعة، تأليف الأرشيد ياكون حبيب جرجس، مدير الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس سابقًا، ط السادسة -مكتبة المحبة.

٢- أضواء على المسيحية، بقلم متولي يوسف شلبي، ط الثانية ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م الناشر الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي ٦٧١هـ تحقيق د. أحمد حجازي، دار التراث العربي -القاهرة.

٤- إنجيلك نور لحياتي، يحوي مواعظ للآحاد والأعياد ترتيب

http://kotob.has.it

كنيسة الروم الكاثوليك الملكية، كتبها وجمعها الأب إلياس كويتر المخلصي، منشورات اليوبيل المئوي الثالث للرهبانية المخلصية ١٩٨٥م.

٥- إنجيل برنابا، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، ط الثانية -دار القلم الكويت ١٤٠٣هـ.

٦- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، للقرافي المتوفى سنة ٦٨٤هـ، تقديم وتحقيق وتعليق د. بكر زكي عوض، ط الثانية ١٤٠٧هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.

٧- إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، بقلم القس إلياس مقار، دار الثقافة - القاهرة.

٨- تاريخ المسيحية وفجر المسيحية، تأليف حبيب سعيد.

٩- تاريخ الأقباط زكي شنودة، مطبعة التقدم، القاهرة.

١٠- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، للإمام القاضي أبي البقاء صالح ابن الحسين الجعفري الهاشمي ت ٦٦٨هـ، دراسة وتحقيق د. محمود عبد الرحمن قدح، ط الأولى ١٤١٩هـ

http://kotob.has.it

نشر وتوزيع مكتبة العبيكان.

١١- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، لأبي محمد عبد الله الترجمان الميورقي المتوفى سنة ٨٣٢هـ دراسة وتحقيق وتعليق: عمر وفيق الداعوق، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار البشائر -بيروت.

١٢- تفسير الأناجيل المقدسة، التي تقرأ في أيام الآحاد والأعياد حسب طقس الكنيسة الإسكندرية، الأب لويس برسوم الفرنسيسكاني، ط الثانية- المعهد الإكليريكي الفرنسيسكاني الشرقي، الجيزة -مصر ١٩٧٢م.

١٣- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف محمد عبد الرءوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط الأولى ١٤١٠هـ -دار الفكر- دمشق.

١٤- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تأليف د. سعود ابن عبد العزيز الخلف -ط الثالثة، مكتبة أضواء السلف - الرياض.

http://kotob.has.it

١٥- الديانات والعقائد في مختلف العصور، تأليف أحمد عبد الغفور عطار، ط الأولى ١٤٠١هـ مكة المكرمة.

١٦- الرائد، تأليف جبران مسعود، ط دار العلم للملايين- بيروت.

١٧- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تأليف محمد طاهر التنير، نشره وعلق عليه ونقحه وقدم له محمد بن إبراهيم الشيباني، ط الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة ابن تيمية، الكويت.

١٨- علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.

١٩- علم اللاهوت الكتابي، الإعلان الإلهي في العهدين القديم والجديد، بقلم جرها ردوس فوس، ترجمة د. عزت زكي، دار الثقافة -القاهرة.

٢٠- قاموس الكتاب المقدس، تأليف مجموعة من الأساتذة اللاهوتيين -القاهرة.

٢١- الفارق بين المخلوق والخالق، تأليف عبد الرحمن بك باجه جي زاده، ط الأولى ١٣٢٢هـ -نشر مطبعة التقدم بمصر.

http://kotob.has.it

٢٢- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٣- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

٢٤- لسان العرب، لابن منظور -دار صادر.

٢٥- مختصر تاريخ الكنيسة، من البداية إلىٰ القرن العشرين، بقلم أندرو ملر، ط الثانية ١٩٩٣م، مكتبة كنيسة الأخوة - مصر.

٢٦- المعمودية الإفخاريستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم، منشورات النور بالاشتراك مع مجلس الكنائس الشرق الأوسط ١٩٨٤م.

٢٧- موقف ابن تيمية من النصرانية، تأليف د. مريم عبد الرحمن عبد الله زامل، طبع معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرىٰ ١٤١٧هـ.

٢٨- المسيحية نشأتها وتطورها، تأليف شار جنيبر، ترجمة د. عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا.

http://kotob.has.it

٢٩- المسيحية، تأليف د. أحمد شلبي، ط السابعة ١٩٨٤م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٣٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، ط الرابعة ١٤٢٠هـ الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض.

٣١- النصرانية والإسلام، تأليف المستشار محمد عزت الطهطاوي، ط الثانية ١٤٠٧هـ، مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع مصر الجديدة.

٣٢- يا أهل الكتاب تعالوا إلىٰ كلمة سواء، تأليف د. رءوف شلبي.

٣٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي د. محمود الطناجي، ط دار إحياء الكتب العربية.

❊❊❊

http://kotob.has.it

# فهرس الموضوعات



http://kotob.has.it